استعمال المضارع للدلالة على العولمة، دراسة نظرية، تحليلية، وتطبيقية على بعض الآيات القرآنية *

الدكتور/ عبد القادر أبكر آدم
أستاذ النحو والصرف
وعميد كلية الشارقة للعلوم التربوية
جامعة الملك فيصل
تشاد

ملخص البحث:

إن اللغة العربية هي: ألفاظ تحتوي على دقائق المعاني العلمية التي تحملها الكائنات الكونية، وهي سر النجاح العلمي وسبيل السعادة، وكثير من الناس لم يدركوا ذلك، لما تحمله ألفاظ العربية من العلم الكوني، لا تجد لغة في الكون مفرداتها تحمل من المعاني مثل المفردات العربية.

إن مفردات اللغة العربية، مصطلحات تحمل العلوم الطبيعية التطبيقية، والعلوم اللسانية الإنسانية اقتضت إرادة الله وقدره أن نزل القرآن الكريم باللغة العربية، ولا يفهم القرآن الكريم إلا بمعرفة اللغة العربية بإتقان فنونه، من نحو وصرف وبلاغة بما يشملها من علم المعاني والبديع والبيان وعلم العروض والقراءات وأصول اللغة وفقه اللغة وغيرها لفهم معاني القرآن الكريم، وما لا يتم الشيء إلا به فهو واجب.

وقد أمرت الآيات الأولى التي نزلت من القرآن الكريم بالقراءة والحفظ، ثم التدبر من المعاني، ثم العمل بما وصل إليه من فهم مفردات الألفاظ تطبيقيا في القرآن الكوني، من الكائنات حول الإنسان.

لأن يعرف الإنسان حقيقته في ذاته، ويعرف واجباته في محيطه وكلما علم الإنسان حقيقة ذاته وفهم واجباته في محيطه يكون سعيداً في شخصيته وضعياً واجتماعياً ونفسيا وفكرياً.

يتكون البحث: من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وتوصيات، ومراجع.

المقدمة: تناول الموضوع من حيث أهميته للدراسة في استعمال معاني الفعل المضارع، على بعض الآيات القرآنية للدلالة على العولمة.

المبحث الأول: دراسة الفعل المضارع نظريا في كتب النحاة.

المضارع: وضعه مجردا، ومع الأدوات التي تدخل عليه، والمعاني التي يدل عليها الفعل المضارع، بأداة من الأدوات الداخلة عليه يعتبر محل الدراسة في هذا البحث.

* **نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولى الرابع لكلية الاداب – جامعة المنوفية (العلوم الإنسانية ومسارات التحول) في الفترة من ٢إلى ٣ مارس ٢٠٢٢م (وقد تم تحكيم البحث من قبل اللجنة العلمية المختصة للمؤتمر)**

المبحث الثاني: دراسة المضارع تطبيقية في استعمال معاني المضارع على بعض آيات القرآن الكريم للدلالة على العولمة.

المبحث الثالث: تناول الشواهد من المظاهر الكونية والربط بينها وبين ما تدل عليها استعمال معان المضارع على بعض الآيات القرآنية، للدلالة على العولمة التي هي نتيجة انفجار المعرفي والتقدم العلمي والتكنولوجي، أساسها ما تحمله مفردات الفاظ اللغة العربية.

الخاتمة: أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث. التوصيات: والمراجع.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن اللغة العربية: هي التي تحمل أسرار العلوم الكونية، وهي من أندر الفنون التي في طيها سر الحياة، وسبل السعادة، لمن تعلمها وتعمق في فنونها من نحو وصرف وبلاغة وغيرها، يصل إلى أسرار من العلم والمعرفة التي هي مخزونة في الكائنات: الكائنات الحية الكونية، من نبات وحيوان، والكائنات المادية الكونية من جامد وسائل وغاز، وهي لغة القرآن الكريم ولا يفهم القرآن إلا بمعرفة فنون اللغة العربية.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾ العلق: ١ – ٥.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ ص: ٢٩، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴾ الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ الزمر: ٩، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ الحشر: ٢.

هذه الآيات بلسان عربي مبين، مما تدل عليه باختصار:

- الدعوة إلى القراءة والحفظ لآيات القرآن.
- والتدبر والتأمل لفهم معاني الآيات القرآنية بعد القراءة والحفظ.

- ثم العمل بما وصل الفهم إليها من معاني آيات القرآن الكريم، ليعلم الإنسان ما لم يعلمه، فاعتبروا يأولى الأبصار، إن هذه الآيات بلسان عربي مبين، ليس فيها لكنة وتعقيدات وإشكالات.

إن ألفاظ القرآن الكريم هي: دلالات على المعاني التي تحملها الكائنات الحية والمادية من الجمادات والنباتات والحشرات من الحيوانات التي لها دم، وغيرها مما ليس لها دم والسوائل والهواء، مما هي محيطة بالإنسان، وكل ما أدرك الإنسان حقيقة ذاته، وفهم واجباته في محيطه تزداد سعادته في حياته، فدلالات الألفاظ على المعاني في الآيات القرآنية هي أدق توجيه للإنسان لفهم الطبيعة التي حولها، إنها خلقت لخدمة الإنسان، فجاءت الألفاظ باللغة العربية المبينة، البعيدة من اللكنة والتعقيد للفهم بسهلة، واستيعاب المعنى لتحصل الفائدة، فهي ميزة خاصة للغة العربية، ولا تشاركها أي لغة من اللغات البالغ عددها سبعة الآف لغة، حسب الدراسات الاحصائية على المستوى العالمي، وكثير من الناس لم يدركوا ذلك، والعجب بعض من الناس ينظرون إلى اللغة العربية بنظرة أنها لغة معقدة، وغير قادرة لمواكبة هذا العصر، عصر التكنولوجيا والمعرفة عصر الانترنت، عجزت اللغة العربية أن تواكب التطور العلمي، والتكنولوجي الجاري في هذا العصر، وقد جاءت في (الفضائية فرانس 24 عبر برنامج: في فلك الممنوع) والحقيقة إنها نظرة من زاوية، في نافذة كراهية أيدلوجية، وليس حقيقة علمية مستندة على القواعد القياسية.

الحقيقة: أن اللغة العربية ألفاظها تحمل من المعاني تدل على اسرار العلوم الكونية، وأن مفرداتها تحمل العلوم الطبيعية التطبيقية، والعلوم الإنسانية اللسانية.

المبحث الأول: دراسة الفعل المضارع نظرياً

إن الفعل المضارع نحو: (يقوم سعيد ويذهب عبد الله) وحكمه الرفع إذا تجرد من جازم وناصب، ولم يتصل به نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة، ويكون عام شائع فيتخصص، فيقوم ويذهب، يصلحان للحال والاستقبال، وإذا قلت: سوف يقوم سعيد، وسوف يذهب عبد الله، اختص بالاستقبال وكان يقوم ويذهب يصلحان للحاضر وبعده.

إنما أعرب وعلة إعرابه لشبهه بالاسم، ويرى بعض النحويين إنما يرتفع لتعريه من العوامل الناصبة والجازمة، ومن يرى علة رفعه الزيادة في أوله، والراجح عندي أنه يرتفع لقيامه مقام الاسم (الانصاف في المسائل الخلاف، ج2، ص549 بتصرف).

إن المضارع وضعه مجردا، فهو مرفوع بالضمة الظاهرة كـ (يذهب) و (يجلس) ومرفوع بثبوت النون والواو والألف فاعل كـ (يذهبون ويذهبان)، (ويجلسون ويجلسان).

وإذا دخل عليه جازم نحو: يذهب، لم يذهب، ولم يذهبوا مجزوم بحذف النون والواو فاعل، وكذلك إذا دخل عليه ناصب نحو: يذهب وأن يذهب وأن يذهبوا منصوب بحذف النون والواو فاعل.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤، (فإن لم تفعلوا) إن: أداة نفي وجزم وقلب، (تفعلوا) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون والواو مبني على السكون في محل رفع فاعل، وجملة (لم تفعلوا) في محل جزم فعل الشرط، (ولن تفعلوا) لن: حرف نصب وتوكيد ونفي تفيد الاستمرار والمستقبل، و(تفعلوا) فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه: حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية (لن تفعلوا) جملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب.

إذا هنا من معاني التي تدل عليها الفعل المضارع: التجدد والاستمرار في المستقبل (اعراب القرآن الكريم لغة وإعجاز وبلاغة وتفسيرا بإيجاز، ج1، ص47-48).

الجوازم:

(لم)، (ولمّا) ويشتركان في: الحرفية، والنفي، والجزم، والقلب للمضى، وتفرد، (لم) بمصاحبة الشرط نحو: (إن لم تفعلوا).

وتنفرد (لمّا) بجواز حذف مجزومها، ك(قاربت المدينة ولمّا) أي ولمّا أدخلها وبتوقع ثبوته نحو:﴿ لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ ص: ٨، (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم).

النواصب:

(لن) وهي لنفي، (ولن تفعلوا) ويفيد التجدد والاستمرار، (كي) المصدرية، وتتعين ان تسبقها لام ﴿ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ ﴾ الحديد: ٢٣، (أن) نحو:﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ البقرة: ١٨٤، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴾ الشعراء: ٨٢، (أوضح المسالك للأنصاري، ج4، ص155).

فهذه الأدوات من النواصب والجوازم وهي تدخل على الفعل المضارع، والمعاني التي يدخل عليها الفعل المضارع: تفيد التجدد والاستمرار في الاستقبال باستثناء القلب بـ (لم).

المبحث الثاني: دراسة الفعل المضارع تطبيقياً في استعمال معاني الفعل على بعض الآيات القرآنية للدلالة على العولمة:

العولمة مشتقة من العالم، فالعالم مصطلح يطلق على الجنس البشري بمختلف ألوانهم والسنتهم في الأرض، بدون استثناء أحد منهم، وقد يشمل الجن أيضاً، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ إبراهيم: ٤، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ الشعراء: ١٩٢ ــ ١٩٥، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ .

(لتبين للناس ما نزل إليهم) تبين: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وجوبا و(ما) مصدرية لا محل لها، و(أن) المضمرة وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلق بـ(تبين)، ما اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

المقصود أن الفعل المضارع المنصوب بـ(أن) مضمرة بعد اللام: إنّ الكتاب المنزل تبين للناس في كل مكان وزمان بتجدد واستمرار بلا نهاية.

ما نزل إليهم ما دامت السموات والأرض، والمادة التي تفيد الاستمرارية والتجدد، ما يحملها الفعل المضارع مما يحتوي عليها من المعنى المستفاد من بناء الفعل المضارع.

وما جاء من المعنى الذي يحمله المضارع بلفظ من اللغة العربية: يعني الوضوح والبيان والإظهار وإنه لتنزيل رب العالمين بلسان عربي مبين.

وإن للغة العربية ليست كاللغات والألسن الأخرى، وكل لغة موضوعة على ألسن العباد من الله، وهو الذي هدى وألهم أصحاب كل لغة أن يتكلموا بلغتهم، فهي عطاء وهبه لخلقه، وشاء القدير وهو الخالق الذي خلق كل شيء وقدره تقديراً، جعل اللغة العربية وعاء لكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فأصبح اللفظ العربي يحمل من المعاني التي لا يستطيع اللفظ الأعجمي حملها، بفضل مزية اللفظ العربي بنزول القرآن الكريم به والذي يحمل من المعني يعجز عنها كل متكلم إن تكلم بأي لغة من اللغات بلفظ من الألفاظ، ومن هذا المقام، أنّ (ما نزل

للناس) يبين لهم في زمان ومكان باستمرار، فهي رحمة للناس خاصة وللعالم عامة، وللخلق كافة.

ولتأكيد استمرارية معنى مدلول المضارع بالتجدد والاستمرار قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ ﴾ المائدة: ٨٢.

الفعل: تجد فعل متعد، دخل عليه اللام للتوكيد، لاتصاله بالنون التوكيد والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا: تقديره: أنت، ويجوز أن تكون اللام، لام القسم المقدرة، والجملة جواب القسم لا محل لها.

المقصود من فعل تجد الموكد باللام ونون التوكيد لتقوية المعنى في نفس المخاطب، في استمرارية هذه العداوة ومتجددة من جيل إلى جيل بلا نهاية، وهي ما يبينها الكتاب باستمرار، ليكون الناس في أشد اليقظة والحضور.

ومثل هذا: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ البقرة: ١٢٠، (لن): حرف نفي ونصب واستقبال، (ترضى) فعل مضارع منصوب بلن وعلامة نصبه: الفتحة المقدرة على آخر الألف المقصورة منع من ظهوره التعذر.

حتى: تتبع ملتهم (حتى) حرف جر وغاية بمعنى: إلى أن: تتبع: (تتبع) فعل مضارع منصوب ب(أن) مضمرة بعد (حتى) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت، و(أن) المضمر وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بحتى، والجار والمجرور متعلق بالفعل (ترضى).

المقصود من فعل (ترضى) متجدد باستمرار إلى أن تتبع ملة اليهود والنصارى.

أي: دينهم، فتترك دينك أي: تكفر بدينك، حينئذ يرضى عنك اليهود والنصارى، بعد أن كفرت بدينك فتبقى على دينهم باستمرار، وهو المعنى المستفاد من (تتبع) الذي هو صيغة المضارع تفيد الاستمرار والتجدد، فكما هو ملاحظ من المعاملات بين أهل الديانات السماوية أكثر مرونة في حسن المعاملة والمحبة المسلمون، وأكثر عداوة والكراهية في المعاملة اليهود، والنصارى أقل عداوة مع المسلمين، مصداقا على ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٦.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم: (وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم) وروى عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إما أن تكذبوا بحق وإما أن تصدقوا بباطل)، (تفسير القرطبي، ج13، ص252).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ المائدة: ٨٢

الذين قالوا إنا نصارى: هم متواضعون، ولذلك ميزهم في هذه الآية عن اليهود من العداوة للمؤمنين، لابتعادهم عن الاستكبار والزهد عن الدنيا، وفي الآية البقرة ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ البقرة: ١٢٠، والرضى عن غير من الأمور النادرة حتى بين المسلمين أنفسهم، للتنافس في معترك الميادين والتسابق إلى الدرجات العلى، فكل يرضى لنفسه ما لا يرضى لغيره، وإن أحب له الخير، بكل ما يحب لنفسه.

إن توجيه القرآن الكريم بقوله: (لا تجادلوا) الفعل (تجادلوا) فعل مضارع متجدد باستمرار، واو الجماعة فاعل، أي: لا تفعلوا الجدال مع أهل الكتاب، تأدبا لمكانتهم، هم أهل التوراة والإنجيل، وأمر المسلمين بأن يقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وإليكم، معترفين بالتوراة والإنجيل من الله جل شأنه، ومنع الرسول أصحابه عن سؤال اليهود والنصارى لسبب عدم صدقهم في كتبهم، فإذا لم يكترسوا من أن يكذب أحدهم على الله فليس بعزيز عليه أن يكذب للإنسان.

ومما يوضح ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٨، (لتركبوها وزينة) اللام حرف جر للتعليل، (تركبوا) فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد اللام، وعلامة نصبه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والهاء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية

(لتركبوها) صلة حرف مصدري لا محل لها، و (أن) المضمر وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلق بمقدر أي: سخرها لركوب (وزينة): مفعول به منصوب بفعل محذوف، تقديره، وجعلها زينة، أو يكون مفعولا لأجله معطوفا على محل (لتركبوها) ويجوز أن يكون منصوبا على الحال بتقدير لتركبوها وهي زينة.

(ويخلق ما لا تعلمون) الواو استئنافية، يخلق فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره: هو، (ما): اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به، لا: نافية لا عمل لها.

تعلمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، الواو ضمير متصل في محل رفع فاعل والجملة الفعلية (تعلمون) صلة الموصول لا محل لها، والعائد إلى الموصول ضمير محذوف خطا واختصارا منصوبا محلا لأنه مفعول به، التقدير: ما لا تعلمونه بعد.

ويلاحظ هنا: دلالة المعنى المستفاد من صيغة المضارع في قوله (يخلق) متجدد باستمرار في كل وقت ومكان، مما يركبها الإنسان من المركبات المصنوعة، الفاخرة، ترفع القيمة الاجتماعية للراكب من يملك مثل هذه من الدابة، وزينة له من الجمال الذي يبعث روح السعادة لمن يملك مثل هذه مما يركبها الإنسان، بين الناس اجتماعيا، ويخلق متجدد في كل يوم مما تركبوها ما لا تعلمونها بعد، وهذا ما يفسر بالعولمة التي هي أساسها إنفجار المعرفة وتقدم العلم في فهم محيط الإنسان، ومعرفة دور كل عنصر من مخلوقات الله من الكائنات، كالذرات والحيوانات والسوائل والجمادات والنباتات ومشتقاتها من الألوان والهواء وما تنتج منها من البيئة بمواصفاتها الظاهرة والخفية، كل ذلك مما ينبغي أن يعلمها الإنسان من مظاهر الكون ليكون هو سعيد وأكثر سعادة في الحياة، ويعرف واجباته في البيئة التي أحاطت به بمكوناتها المختلفة من مظاهر الحياة وخفاياها.

والخبر المنشط للإنسان: (ويخلق ما لا تعلمون) أنه في تطلع مستمر لمعرفة كيفية التفاعل بين الكائنات على اختلاف الذات والصفات للوصول إلى مالا يعلمونه بعد، والأمر ممكن جدا، يحتاج إلى زيادة الإرادة القوية من الإنسان للبحث عن خيوط المعرفة من كل ظاهرة من ظواهر الكون وعلاقاتها ببعضها البعض للوصول إلى العلم والمعرفة بما تحملها أي ظاهرة من الكائنات الدقيقة بمختلف أنواعها.

وهي العولمة، وقد دلت عليها استعمال المضارع مثل هذه الآية ، (ويخلق ما لا تعلمون).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ آل عمران: ١٩٠ – ١٩١، (أولوا الألباب) المعنى: أصحاب العقول، (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون) يذكرون: الجملة الفعلية: صلة الموصول لا محل لها، وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب للتعظيم، (قياما وقعودا) حال من ضمير يذكرون، (على جنوبهم) جار ومجرور متعلق بحال، بمعنى مداومة ذكر الله في جميع الأوقات وفي كل الأحوال مستمرين في ذكر الله بعقولهم، (ويتفكرون) الجملة الفعلية معطوفة على (يذكرون) وتعرب مثلها، وذكر السموات والأرض وخصهما بالتفكر، لوجودهما الظاهر الدال على القدرة، ويتفكرون فعل مضارع يدل على التجدد والاستمرار لكشف ما خفي من الكون، التفكير: هو الباعث الأساسي للبحث العلمي لمعرفة ما هو موجود بالصورة الظاهرة والخفي في الكون.

ومنها قوله:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ محمد: ٢٤، الهمزة للإنكار، (يتدبرون) ، فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، (القرآن) مفعول به منصوب بفتحة ظاهرة، معنى: أفلا يتفقهون القرآن ليدركوا معانيه.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ٨٢، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٨، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ص: ٢٩.

إن تدبر القرآن الكريم وتفهمه والعمل بتوجيهاته، هو الطريق العتيق الذي يؤدي بالإنسان إلى العلم اليقين في معرفة ما في الكون من الموجودات من نباتات وجمادات، وسوائل، وهواء وغيرها من الذرات والجزيئيات، إن هذه الكائنات الدقيقة لا يمكن التنبه إليها، لولا التوجيهات القرآنية التي تخاطب عقول المتفكرين، بصيغة المضارع المتجدد باستمرار، وتبشر كل مجتهد بوعد أنه سيكتشف بهذه التدبر والتأمل والتفكير في القرآن الكوني من الكائنات الموجودات بالأحجام المختلفة كل ذلك يؤدي إلى نتيجة

علمية مكتشفة لم تكن لها وجود، إنما هي ثمرة جهود التفكير والتأمل في القرآن الكوني المرئى وغير المرئى، من الكائنات في الأرض وفي السماء.

قال تعَالَىٰ:﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ الذاريات: ٢٠ - ٢٣ ، إن في هذه الآيات: أفلا يتدبرون القرآن أفلم يدبروا القول، وفي أنفسكم أفلا تبصرون، كتاب أنزلناه إليك مبارك ليديروا آياته وليتذكر أولوا الألباب، دعوة تحمل في طيها بشارة حقيقية بالمطالب والمارب الإنسانية وحاجياته الأساسية والكمالية ليغتبط بها بملازمته البحث العلمي من التدبر والتأمل في الآيات القرآنية الداعية للنظر وإعادة النظر، ليذهب عمقا في التفكير، متخذا الكون وما فيه من خلق الله خيطا للوصول إلى اكتشاف أسرار الحياة في الكائنات من حوله ٱ﴿ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾، بمعنى يعلم الإنسان ما لا يعلمه.

والاهتداء بالقرآن إلى المآرب والحاجيات هو الأساس في التفكير وتعامل الإنسان مع المحيط ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ ص: ٢٩ ، والتدبر والتأمل هو النظر عمقا في قراءة الموجودات، خلقا ووضعا، وحركات الكائنات، ودوران الكون والتفكير في العلاقات الكونية بين الكائنات، كل ذلك مصادر المعلومات وبنوك العلم، ليتعلم ويأخذ منه الإنسان.

واستخدم القرآن: أفلا يتدبرون القرآن، وفي أنفسكم أفلا تبصرون، الهمزة: همزة انكار بلفظ استفهام، والفاء عاطفة على جملة محذوفة، تقديرها: أيعرضون عن كتاب الله فلا يتدبرونه، كقول (ابن مالك: وحذف متبوع بدا هنا استبح)، (الكافية الشافية ج2، ص480).

(لا) نافية، لا عمل لها، يتدبرون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعل، وكذلك: أفلا تبصرون، إعرابه كإعراب أفلا يتدبرون القرآن، وكذلك (أفلم يدبروا القول) بمعنى: ألم ينظروا ويتفكروا ليعلموا الطريق الصحيح الذي يسلكه الإنسان في حياته فهما وعملا واعتقادا.

وفي استخدام أسلوب التوبيخ والإنكار على عدم التدبر والتأمل بالقرآن، فعدم التدبر والتأمل والتفكير في الآيات القرآنية، يتنافى مع حقيقة الإنسان ومهمته التي خُلِقَ من أجله.

خلق الله الإنسان وعلمه كل شيء مهمته الأولى أنه يحمل رسالة العلم إلى الكون كله ثم يتعلم ليعرف خالقه وربه ليعبده أولا، ثم ليعم الأرض بالعدالة والبناء، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ هود: ٦١، ولذلك دعوة القرآن للتدبر والتأمل في الآيات القرآنية، هي الطريقة التي يتحتم على الإنسان سلوكها، لما أن الإنسان هو المختار والمفضل على غيره من الخلائق وأكرمه الخالق بصفة العلم، وقد عجزت الملائكة عند ما سألهم الخالق عن ذكر أسماء الأشياء وأجابوا بقولهم (لا علم لنا إلا ما علمتنا)، (قال يآدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم)، (فسجد الملائكة لآدم) البقرة (20-24) .

والدعوة إلى التدبر والتأمل والتفهم في الآيات القرآنية ليعرف الإنسان حقيقة ذاته، ومهمته في هذه الحياة وواجباته على الأرض، وهذه المكانة التي لا حدود لها قياسيا، وكل ذلك يجب أن يعرفها الإنسان معرفة حقيقية.

وما وصل الإنسان إليه من التقدم العلمي والتقني والتكنولوجي وغيرها من العلوم الكونية والفضائية، وتَحَوَّلَ الإنسان اليوم على الكرة الأرضية بالتكنولوجية كقرية صغيرة لا تتجاوز رقعتها الجغرافية، واحد مليون متر مربع، أي واحد كيلو متر مربع فقط، وكلما يحصل من الحدث في هذه اللحظة، يعاينها الجميع، كأن الحدث وقع أمام كل شخص بذاته، اختفى بعد المسافة المكانية والزمانية، لم يكن لهما وجود، وهذه التكنولوجية وهي ما دعت إليها الآيات القرآنية، واستخدم أسلوب التوبيخ والإنكار المسند عليه الفعل المضارع ليفيد التجدد والاستمرار في التدبر والتأمل، فكل يبحث ليضيف جديدا على ما وصل إليه الباحثون السابقون، ليحصل التطور والتقدم في العلم والمعرفة، هي العولمة.

إن الأخبار الدقيقة في الكائنات معرفة الحسابات عن الأفراد في خلق الله، ومعرفة حركات تلك الأفراد في الخلائق، ومعرفة الأرزاق المقدرة لكل فرد من الخلائق بكثرتها ومعرفة الزمن، من الثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنين والقرون إلى غير ذلك ما عجز عنه الإنسان لوضع المصطلح من المصطلحات عليه، من الزمن، وكل هذه الكائنات وجودها في أي مكان بتوازن فلكي مقدر يجري فيه كل كائن إلى أجل مسمى.

(وفي أنفسكم أفلا تبصرون) ومن ذلك ما ذكره الزمخشري في تفسير هذه الآية، قال: وعن الأصمعي قال: أقبلت من جامع البصرة، فطلع أعرابي على قعود له، فقال: ممن الرجل؟ قلت من بني أصمع، قال: من أين أقبلت؟ قلت: من موضع يتلى فيه كلام

الرحمن، فقال: أتل عليّ، فتلوت: والذاريات فلما بلغت قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴾، قال حسبك.

فقام إلى ناقته، فنحرها ووزعها على من أقبل وأدبر، وعمد إلى سيفة وقوسه فكسرهما وولى، فلما حججت مع الرشيد، طفقت أطوف، فإذا أنا بمن يهتف بي بصوت رقيق فالتفت، فإذا أنا بالأعراب قد نحل أصغر فسلم عليّ، واستقرأ السورة، فلما بلغت الآية صاح، وقال: قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، ثم قال: وهل غير هذا؟ فقرأت ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴾ الذاريات: ٢٣، فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجؤوه إلى اليمين قائلا ثلاث، وخرجت معها نفسه، (أضواء البيان، ج7، ص441).

المبحث الثالث:

دراسة بعض المظاهر العلمية والربط بينها وبين ما يدل عليها استعمال معاني الفعل المضارع في بعض الآيات القرآنية، للدلالة على العولمة التي هي: نتيجة انفجار المعرفة والتقدم العلمي والتكنولوجي أساسها ما تحملها مفردات الفاظ اللغة العربية:

ومن ذلك قوله تَعَالَىٰ:﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ فصلت: ٥٣، السين: في سنريهم، حرف استقبال يخصص مدخوله من فعل مضارع بالمستقبل دون الحال، لما يحملها الفعل المضارع الذي دخل عليه السين أو سوف من المعنى، أي الحصول عليها في الزمن المستقبل، ليس الحال.

نرى: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: نحن و(هم) ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به أول (آياتنا) مفعول به ثان منصوب بنرى المتعدى إلى مفعولين وعلامة نصبه الكسرة بدلا من الفتحة لأنه ملحق بجمع المؤنث السالم، و(آيات) مضاف و(نا) مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

في الآفاق: جار ومجرور متعلق بنرى، وهذا الخبر معناه متجدد باستمرار في كل زمان، ستطلعون على جديد من الآيات، وهي علامة من العلامات الكونية في الأفق، بمعنى الفضاء من السماء الذي جعل الله فيه من البروج والأفلاك التي لا يحيطها

الإنسان علما ولا يدرك فيها جزءا بما هو كامن في تلك الأفلاك الكونية، والبروج التي يسبحون فيها الكواكب.

سنريهم: إخبار بالإمكان في استمرارية الجهود بالبحوث عن طريق لذهاب نحو الآفاق لمعرفة ما فيها من الأجسام الكونية، ومعرفة قانون الحياة في الآفاق للوصول إلى اكتشاف الكائنات الكونية، في الفضاء لإمكانية الاستفادة منها، كما أنه أخبر، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الجاثية: ١٣، ليستوعب الإنسان، أن الله الذي خلق الأرض والسماوات وخلق فيها الخلق واقتضت إرادته، أن سخر الكون وما فيه جميعا لخدمة الإنسان.

معنى: سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، متجدد باستمرار، ومن المظاهر العلمية التي تدلنا على إمكانية الذهاب إلى الآفاق والبحث عن طبيعة الحياة في الآفاق، فيما يمكن التعامل مع هذه الطبيعة، وإنّ الاستفادة في الآفاق أصبح امراً ممكناً، كما تم من الرحلة إلى القمر وغيره من الكواكب في الفضاء واستفاد كثير في بحث العلمي من الذين يسافرون إلى الفضاء، فكان هذا تفسير تطبيقي لمعنى هذه الآية، (حتى يتبين لهم أنه الحق)، حتى: حرف غاية وجر، يتبين: فعل مضارع منصوب بـ (أن) مضمرة بعد حتى، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، اللام حرف جر و(هم) ضمير الغائبين في محل جر باللام، والجار والمجرور، متعلق بيتبين، وجملة (يتبين لهم أنه الحق) صلة حرف مصدري لا محل لها و(أن) المضمر وما بعدها بتأويل مصدر في محل جر بحتى والجار والمجرور متعلق بنرى.

أنه الحق: (أنّ): حرف نصب وتوكيد والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب اسم (أنّ، (الحق): خبر أنّ مرفوع بالضمة الظاهرة و(أنّ) وما في حيزها من إسمها وخبرها بتأويل مصدر في محل رفع فاعل (يتبين) بمعنى: أنّ الآيات التي سمعتم عنها في الآفاق وسترونها بالعين المجردة اليقين سيأتي يوم ترونها بأعينكم عند إذ يتبين لكم أنّما سمعتم خبره هو الحق، (أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد) قال الزمخشري في الكشاف: (سنريهم آياتنا في الآفاق ووفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) يعني: ما يسره الله جل جلاله لرسوله صلى الله عليه وسلم، وللخلفاء من بعده وأنصار دينه، في الأفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموما، وفي باحة العرب خصوصا: من الفتوحات التي لم يتيسر أمثالها لاحد من خلفاء الأرض قبلهم، ومن الإظهار على الجبابرة والأكاسرة، وتغليب قليلهم على كثيرهم، وتسليط ضعافهم على أقويائهم، واجرائه على أيديهم أمورا خارجة من المعهود خارقة للعادات، ونشر دعوة الإسلام في اقطار المعمورة، وبسط دولته في أقاصيها، والاستقراء يطلعك في

التواريخ والكتب المدونة في مشاهد أهله وأيامهم: على عجائب لا ترى وقعة من وقائعهم إلا عَلَماً من أعلام الله وآية من آياته، يقوى معها اليقين ويزداد بها الإيمان، ويتبين أن دين الإسلام هو دين الحق الذي لا يحيد عنه إلا مكابرا مغالطا نفسه، وما الثبات والاستقامة إلا صفة الحق والصدق، كما أن الاضطراب والتزلزل صفة الفرية والزور، وأن للباطل ريحا تخفق ثم تسكن، ودولة تظهر ثم تضمحل، أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد، معناه: أنّ هذا الموعود من إظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه، فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد، أي: مطلع مهيمن يستوى عنده غيبه وشهادته، فيكفيهم ذلك دليلا على أنه حق وأنه من عنده، ولو لم يكن كذلك لما قوى هذه القوة، ولما نصر حاملوه هذه النصرة، (الكشاف، ج4، ص222-223).

هذا الزمخشري من علماء القرن الرابع الهجري، قد استدل بالمظاهر القوة والهيئة التي تحققت على أيدي الفاتحين في نشر الدعوة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها في أرجاع المعمورة في الدنيا، فهي: آية من آيات الله وعجائب ملكه، فهذه القوة وتلك من الفتوحات التي لم يسبق مثلها من قبل، فا امتلئت الأرض عدلا، وحكم الحكام بالصدق والإنصاف بين الخلق وعم الرخاء وساد الحق، فأصبح الإنسان سعيدا في حياته، وهو الحق الموعود به في هذه الآية، وتحقق للناس وتبين لهم ما جاء من الخبر في القرآن أنه حق صحيح.

ونحن اليوم إذ نربط المظاهر العلمية والتكنولوجيا الكونية التي نراها من الآلات الحديثة الالكترونية وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي، ووسائل النقل البرية والبحرية والجوية، وتحولت الدنيا إلى فرصة للحياة لم يسبق لها مثيل، وقد وصف الزمخشري مظاهر الفتوحات الإسلامية في كافة البلاد، مصداقا لما جاء من الخبر في الآية، ومعنى: سنريهم آياتنا في الآفاق متجدد باستمرار فقد أفاد المعنى في الآفاق في القرن الرابع عشر أي بعد الزمخشري عشرة قرون أصبح السفر إلى الفضاء أمرا ممكنا والاطلاع على الكواكب الكونية التي في السماء ليتبين للإنسان أن الخبر في الآية حين نزولها عقول المخاطبين بها لم تكتمل وتستوى على سوقها في نضجها لاستيعاب الأسباب التي تعين الإنسان للوصول إلى هذه الآيات في الآفاق فيتكامل الفهم والاستيعاب من التدبر في معاني الآيات وتتكامل الأبحاث جيلا بعد جيل يتمكن الإنسان من الأسباب اللازمة التي تضم كل الوسائل الكفيلة لنقل الإنسان من الأرض إلى السماء، وتتكيف مع الطبيعة في الحياة الكونية في الآفاق، ويمكن التعامل في هذه البيئة للاستفادة التي فيها نفع للإنسان وقد أصبحت السماء اليوم محطة من المحطات التي يرتادها الإنسان لتحقيق مآربه وحاجياته، وعند إذ يتبين له أن الخبر في الآية هو الحق، إنه خبر من عالم الغيب الذي خلق كل شيء وقدره تقديرا، أحاط علمه بكل

شيء من الكائنات، وأحصى كل شيء عددا، ليزداد الإنسان يقينا بإيمانه بالله ويتعامل مع الكائنات على بصيرة من العلم اليقين، ويستمر سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم للأجيال الآتيه في محطة من محطات الحياة التي يرتادها الإنسان لاكتشاف الجديد في البحث العلمي، ويجب الاجتهاد في البحث بدون توقف وأمام كل باحث وقت متجدد باستمرار للحصول على كنوز من العلم والمعرفة ﴿ فَسُبْحَانَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس: ٨٣.

الخاتمة:

وهي أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذا البحث

أولاً: قد تأكد من خلال هذا البحث، أن مصطلح العولمة تعبيرا عن نتيجة التطور الإنساني من التعدد والتباعد إلى التقارب والتوحد في فهم أساليب التعامل الإنسانية، وهي ما نادى بها القرآن الكريم قبل أربعة عشرة قرناً، والاتحاد في وسائل تحقيق المآرب والأغراض التي تخدم الإنسان بسبب تقدم العلم والمعرفة، فحول المجتمع البشري من الحياة النمطية الواقعية، فأصبح العالم على ثقافة من العلم كادت أن تكون واحدة.

ثانياً: العلاقة بين اللغة العربية والعولمة، أنّ العولمة: هي انفجار المعرفة والتقدم العلمي والتكنلوجي في المجتمع البشري فكيف علاقتها باللغة العربية؟ فعلاقة العولمة باللغة العربية: إن اللغة العربية لغة العلم وتأكد ذلك في استعمال معاني الفعل المضارع في الآيات القرآنية وإذا دخل على الفعل حرف كالسين وسوف فإن المعنى في الفعل المضارع يدل على استقبال وفي طي معانيها يدل دلالة على التجدد والاستمرار ويدل على التوجيه المستمر في البحث العلمي والمعرفي بدون توقف، فالعولمة هي نتيجة مدلولات الفاظ العربية التي تحمل أسرار الكائنات الكونية.

ثالثاً: إن اللغة العربية كونها نزل بها القرآن الكريم، لبيان جميع شؤون الحياة التي يحتاج إليها الإنسان، والقرآن كل ما جاء فيه من الأساليب في بناء اللفظ المفرد والجمل العربية، من بنية الكلمة بحروفها المتجانسة فيما فيها من أصول وزيادة ونقص وقلب وإعلال وإبدال، ومن أساليب في بناء الجملة بكلمات متجانسة، ومتماسكة، من جملة اسمية أو جملة فعلية، أو شبه جملة وغيرها بروابطها العربية في بنائها بألفاظ تظهر فيها قوة التنسيق والترتيب والتعاقد بين اللفظ والمعنى في وضوح البيان وقوة البلاغة، فتخرج بسحر التناغم في فصاحة الكلام، ومن صناعة اللغة العربية بأسلوبها وآلياتها هي التي توصل إلى فهم مدلولات القرآن على المعاني في الألفاظ (البصرى، ج3، ص90-91).

رابعا: وعليه أن اللغة العربية لغة علم، وعلى الباحثين اتقان هذه اللغة بقواعدها النحوية والصرفية، والبلاغية لإتقان فنونها من البيان والمعاني والبديع، وجميع فنونها الأدبية من علم أصول اللغة وغيرها، لا يمكن فهم القرآن فهما علميا وأدبيا إلا بمعرفة اللغة العربية بآلاتها، وما لا يتم الشيء إلا به فهو واجب، فإن دراسات فنون اللغة العربية وسيلة لفهم ومعرفة المعاني في الآيات القرآنية لمعرفة اللغة العلمية، فإن الباحثين الذين يبحثون في الآيات القرآنية، ويتدبرون المعاني بتأمل وتفكر عميقين وصلوا إلى شفرات في القواعد والقواتين العلمية لا يعرفها غيرهم في محطات البحث العلمي، وفي تكنولوجيا الزراعة وفي جميع المجالات الأخرى.

وخاصة في العلوم الطبيعية التطبيقية، يجب إعادة النظر من الباحثين وأساتذة الجامعات ورجال الفكر، الأخذ بالاعتبار في شد الرحال إلى اللغة العربية في شتى المجالات لفهم معاني مفردات الألفاظ القرآنية لاكتشاف العلوم الكونية الطبيعية وغيرها من العلوم اللسانية الإنسانية.

خامسا: وما تناولناها من المعاني في الفعل المضارع للدلالة على العولمة، فظهر جليا في نماذج من الآيات القرآنية التي ورد فيها المضارع الدال على الحال والاستقبال، والمضارع المختص بالاستقبال وقد لمحت الآية للمخاطبين من خلال المعنى، أن المقصود بفهم المعنى في المضارع المختص بالسين أو سوف لم يكن وقته قد حان بعد، حتى يتم استكمال النضج العقلي من جيل إلى جيل حتى يتبين الأجزاء شيئا فشيئا إلى ما شاء الله، وفي ذلك قوله (ويخلق ما لا تعلمون) وكل ما وصل جيل إلى اكتشاف شيئا ما لم يكن يعرفه الألوان، أمامه: (يخلق ما لا تعلمون) ليواصل البحث العلمي باستمرار فقد ركب الإنسان اليوم دابة لم يعرفها سابقا من حيث الزينة والجمال والفخر والعظمة، فيجد نفسه أمام دابة أخرى جديدة ما لا يعلمها بعد، فتاتي هذه الدابة نتيجة للبحث العلمي المستمر المتجدد من جيل إلى جيل.

سادسا: من خلال هذا البحث أنضح أن الإنسان مهمته الأولى: العلم، وعليه أن يدرك أنه أيَّ حركة وقول وفعل يصدر منه إلا بعد علم، يجب أن يعرف نفسه ويجب أن يعرف واجباته في نفسه ويعرف واجباته في محيطه، ودوره الذي يجب عليه القيام به، وأن يحسن العلاقة والتعامل مع الكون كله للوصول إلى السعادة، لأجل ذلك أنزل عليه القرآن من السماء، وواجبه أن يقرأه ويتدبر معانيه، والعمل بما وصل إليه من الفهم في الآيات القرآنية هو السعادة.

سابعا: مما يؤكد أن اللغة العربية لغة العلم بامتياز، هناك دعوات إعلامية لمحاربة اللغة العربية، بطريقة غير مباشرة، متهمة اللغة العربية، أنها لغة معقدة بدليل أن العرب أنفسهم هجروها بسبب صعوبتها، وبسبب عجزها عن مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي التي بسماتها مع كل إنسان في حياته الفردية والاجتماعية والاقتصادية

والثقافية والسياسية والعسكرية والأمنية إلا ومعها أثر من آثار التكنولوجية الحديثة، فحكم البعض بفشل اللغة العربية وعجزها عن مواكبة هذا التقدم العلمي في هذا العصر.

والعجب ذكروا من آثار العولمة البارزة هي: التقدم الإنساني العلمي والمعرفي الهائل، وحتى وصل الناس إلى إحصاء جميع اللغات المتحدث بها الآن على الكرة الأرضية، وهي سبعة الآف لغة، والمؤشرات التي تسوق العولمة نحو التقارب إلى التوحيد فستقضى العولمة على كل هذه اللغات إلا خمسين لغة فقط، ومن بينها اللغة العربية وتتبوأ المرتبة الخامسة وهي تناقض إدعاء بفشل اللغة العربية عن مواكبة التطور والتقدم الإنساني واثبات أنها من الخمسين الباقية ومرتبتها الخامسة، وهذا الخبر مصدره فضائية (فرانس 24 عبر برنامج في الفلك الممنوع)، وأنا أقول اللغة العربية لغة علمية بامتياز، لما تحملها من دلالات تمد الإنسان بجميع ما يحتاجه في طي ألفاظ مفردات العربية نزل بها القرآن الكريم حاملة لما في الكون كله من المعاني مثلا: الأحجار الكريمة من ماس وذهب وغيرها يبحث عنها في أرضيتها ولا يبحث الذهب في أرض ليس فيها ذهب، وهكذا كل من يبحث عن العلوم الطبيعية التطبيقية عليه باللغة العربية، إن معرفة اللغة العربية تؤهله لفهم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ليصل إلى كشف الشفرات العلمية في الكائنات والكون وكل من يبحث عن العلوم اللسانية والإنسانية كذلك عليه باللغة العربية، (ما فرطنا في الكتاب من شيء).

وقد حمل الكتاب كل شيء فيه نفع أو ضر إلى الإنسان فعلى الإنسان أن يعرف ما في هذا الكتاب ليحل مشكلته الفردية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية والعسكرية والأمنية إلى غير ذلك، وإن إعراضه عنه لا يجد مصدرا يأخذ منه المعرفة يمده بما يحتاج إليه مثل هذا الكتاب.

إن مصطلح العولمة تعني: وحدة العالم في منهج الحياة ليكونوا قادرين على تحقيق النفع للإنسان وقادرين عن دفع المضرة عنه، وهو تفسير الآية وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، هي رسالة القرآن للكون وللإنسان.

التوصيات:

- أوصي الباحثين وبالأخص في العالم العربي والإسلامي الاهتمام بالبحوث العلمية في جميع العلوم الإنسانية والتطبيقية.
- أوصي الباحثين للقيام بالبحوث التطبيقية وبالشدة في الآيات القرآنية والأخذ بالاعتبار والعناية الكاملة بالتوجيهات القرآنية لكشف الشفرات العلمية وتحويلها إلى فرصة في الحياة لسعادة الإنسان.
- على الباحثين القيام بالبحوث العلمية في العلوم الطبيعية التطبيقية، وتأصيل القواعد والقوانين العلمية على الآيات القرآنية لاثراء مجالات التقدم العلمي في التكنولوجية والتفوق بها لمن له زيادة في فهم مفردات الألفاظ القرآنية في دلالاتها على المعاني المتجددة، باستمرار في فهم الكون وما فيه.
- على الجامعات والأكاديميات الكبرى والهيئات العلمية الخاصة والعامة، العمل على التعارف والتعاون وتعزيز الثقة، والتقارب واللقاءات الفكرية، لخلق رؤية واحدة على مستوى الأمة لخدمة العلم والمعرفة والمجتمع، والأمة الإسلامية، والعربية، والإفريقية لمصلحة الإنسان.
- على المفكرين وأساتذة الجامعات والعلماء القيام بالبحوث العلمية لتصحيح الفكرة والفهم الصحيح في عالمنا الإسلامية، والعربية، والإفريقية في مجريات الأمور الدائرة في هذا العصر في عالمنا، وتوجيه مجتمعاتنا في العالم الثالث نحو مصلحتها ليؤمن بذاته وبالفهم الصحيح في الفكرة الصائبة.

المراجع:

1-القرآن الكريم
2-آراء المبرد النحوية والصرفية في شرحي الرضى على الكافية والشافية كتابي ابن الحاجب د/ عبد القادر أبكر آدم، منشور، دار مؤسسة الرؤى للإبداع، ط1 ، 2021م جمهورية مصر العربية.
3-اعراب القرآن الكريم لغة واعجازا وبلاغة وتفسيرا بإيجاز، اعداد بهجت عبد الواحد الشيخلي، دار الفكر بيروت لبنان.
4-اعراب القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس، المكتبة التوفيقية، ط1، 2014 جمهورية مصر العربية.
5-أضواء البيان في إيضاح القرآن الكريم للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
6-الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين تأليف الشيخ كمال الدين عبد الرحمن الأنباري.
7-أو ضح المسالك إلى ألفية ابن مالك تأليف ابن هشام الأنصاري.
8-الأشباه والنظائر في النحو تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
9-التطور النحوي للغة العربية، المستشرق الألماني برجشراس دار النشر – مكتبة الخانجي- القاهرة.
10-الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد أحمد الأنصاري القرطبي
11-توجيه اللمع تأليف الشيخ أحمد بن الحسين بن الخباز، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع تأليف الشيخ عبد القادر محمود البكار، القاهرة.
12-شرح الرضى على الكافية منشورات جامعة قاريونس بنغازي- ليبيا.
13-الكشاف للزمخشري المكتبة التوفيقية – القاهرة، جمهورية مصر العربية.
14-المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي دار الكتب العلمية بيروت-لبنان.
15-المفصل في شرح الايضاح للشيخ أبي بكر عبد القاهر الجرجلني دار الحديث القاهرة.
16-المنصف في التصريف لأبي عثمان المازني.